

همزنا القطع والوصل

توطئة:

ما أنفك الجدل دأراً بين أوساط قراء العربية ودارسها حول كيفية رسم همزة الوصل ولفظها في بدء الكلام؛ فتباينت الآراء واختلفت الاجتهادات وألقي الكلام على عواهنه، حتى غدت ترسم بصور متنوعة، نحو: آ، ا، إ، (بإضافة الحركة إليها تارة، وتجريدها منها تارة). أما في درج الكلام فليس ثمة فت رسم همزة الوصل بهيئة «آ» أو «ا» مطلقاً. فما الصواب «الكتاب» أم «الكتاب»؟ «اقرأ» أم «اقرأ»؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه فيما يلي، في معرض الحديث المقتضب عن همزة الوصل، مواضعها وضوابط رسمها ولفظها، مقارنة بهمزة القطع، راجين أن تعم الفائدة جميع القراء.

1 - همزة القطع

هي همزة تثبت في بدء الكلام ودرجته، لفظاً وخطاً. وسميت بذلك لأن اللفظ بها يقطع ما قبلها عما بعدها في الوصل. ترسم هذه الهمزة في أول الكلمة ألفاً، وتوضع فوقها القطعة «ء» (رأس عين صغيرة) إذا كانت مفتوحة أو مضمومة، وتحتها إذا كانت مكسورة. ترد همزة القطع في كل المواضع الأخرى غير مواضع همزة الوصل. لهذه الهمزة ضوابطها، أفردنا لها فيما يلي.

مواضع همزة القطع:

- ❖ الأفعال المجردة الثلاثية المهموزة الفاء الماضية ومصداها، نحو: أبى إباءً، أفل أفولاً.
- ❖ الأفعال المزيدة على وزن «أفعل»، الماضية وأمرها ومصدرها، نحو: أعرب، أعرب إعراباً.
- ❖ الأفعال المضارعة مع ضمير المتكلم، نحو: أكتب، أنطق، أستعين.
- ❖ ضمائر المتكلم والمخاطب: أنا، أنت، أنت، أنتما، أنتم، أنتم.
- ❖ الحروف، نحو: أ (للاستفهام أو النداء)، أن، إن، أن، إلى، إذن، إذا، أو، أي، أي، أين، أنى.
- ❖ وزن «أفعل» للصفة المشبهة، اسم التفضيل وصيغة التعجب، نحو: أخضر، أفضل، ما أجمل الربيع!
- ❖ جوع التكسير، نحو: أبناء، أسماء، أشهر، أهلة، أخلاء، أماني.
- ❖ الأعلام الأعجمية، نحو: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِخْلَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ﴾ (النساء، ١٦٣)؛ إيطاليا، أديسون.
- ❖ سائر الأسماء في غير مواضع همزة الوصل، نحو: أرض، أمل، أمة، إنسان، أصيل.

ضوابط رسم همزة القطع:

1 - الهمزة في أول الكلمة: تكتب الهمزة فوق الألف إذا كانت مفتوحة أو مضمومة، وتحت الألف إذا كانت مكسورة، سواءً أسبقت بحرف أم لم تسبق، نحو: أنس، أنس؛ إنس؛ بأمانة، وأمة، وإجابة. وسد: لتلا، لئن، هؤلاء، حيث رسمت كما ترسم الهمزة المتوسطة.



٢- الهمزة المتوسطة والمتطرفة: الجدول أدناه يُجمل ضوابط رسم الهمزة في وسط الكلمة وآخرها:

الهمزة المتوسطة				الهمزة المتطرفة			
الهمزة وقبلها	ساكنة	مفتوحة	مضمومة	مكسورة	الهمزة وقبلها	غير منونة بالنصب	منونة بالنصب
ساكن	(لا تَرِدُ)	مَرَّةً، نَشَأَ جَزَاءً، جَزَائِنِ	مَسْئُولٌ، عِبْءُهُ جَزْءُهُ، يَضْرُوبُ	أَفْتَدَا، عَيْتُهُ جَزْئُهُ، يَسْمُ	ساكن	عَبٌّ جَزْءٌ	عَبْنًا [عَبْنًا] جُزْآنِ
مفتوح	بَأْسٌ، يَأْمُلُ قَرَأْتُ، فَأَتَمَّنَ	نَبَأُهُ، حَدَاةٌ قَرَأَ، يَقْرَأَانِ	نَبُوهُ، دَوُوبٌ قَرَّوُوا، مَجْزُؤُونَ	نَبَيْتُهُ، سَمٌّ تَقَرَّرَيْنِ، مَجْزَيْنِ	مفتوح	مَلَجًا، قَرَأَ أَمْرًا الْقَيْسِ	مَلَجًا أَمْرًا
مضموم	بُؤْسٌ، يُؤْمِنُ يَسْؤُهُ، أُؤْتَمِّنُ	فُؤَادٌ، تَبَاطُؤُهُ تُؤَدَّةٌ، جَرُؤًا	شُؤْنٌ، تَبَاطُؤُهُ	سُئِلَ، تَبَاطُؤُهُ	مضموم	تَبَاطُؤٌ، جَرُؤٌ أَمْرُ الْقَيْسِ	تَبَاطُؤًا أَمْرًا
مكسور	بِأْسٍ، جِئْتُ إِئْتَمَنَ	قَارِنُهُ، فَتَّةٌ بَرِنًا، وَئَامٌ	قَارِنُهُ، قَارِنُونَ بَرِنًا	قَارِنُهُ، قَارِنِينَ	مكسور	قَارِيٌّ، قُرِيٌّ أَمْرِي الْقَيْسِ	قَارِنًا أَمْرًا
ألف مد	(لا تَرِدُ)	جَاءَتْ، قِرَاءَةٌ تَفَاعَلٌ، بِنَاءُهُ	جَاؤُوا، بَنَؤُونَ تَفَاوَلُ، بِنَاؤُهُ	قَائِدٌ، بَنَانِينَ مُتَفَاعِلٌ، بِنَانِهِ	ألف مد	بِنَاءٌ جَاءَ	بِنَاءًا جَاءَ
واو ساكنة	(لا تَرِدُ)	ضَوْءُهُ، وَضُوءُهُ نَبْوَةٌ، تَوْءَمٌ	ضَوْءُهُ، وَضُوءُهُ مَوْءُودَةٌ	ضَوْئُهُ، وَضُوئُهُ مَوْئِلٌ	واو ساكنة	ضَوْءٌ مُخْبِئَةٌ	ضَوْءًا مُخْبِئَةً
ياء ساكنة	(لا تَرِدُ)	شَيْئُهُ، رَدِيئُهُ هَيْئَةٌ، يَيْئُسُ	شَيْئُهُ، رَدِيئُهُ بَطِيئُونَ، مَيْئُسٌ	شَيْئُهُ، رَدِيئُهُ بَطِيئِينَ، يَيْئُسُ	ياء ساكنة	شَيْءٌ مَلِيءٌ	شَيْئًا [شَيْئًا] مَلِيئًا [مَلِيئًا]

ملاحظات:

- أ. الهمزة المتوسطة: تُكْتَبُ عَلَى حَرْفٍ يُنَاسِبُ أَقْوَى الْحَرَكَتَيْنِ (حَرَكَتِهَا أَوْ حَرَكَهَ مَا قَبْلَهَا)، سِوَاءِ أَكَانَ تَوَسُّطُهَا أَصْلِيًّا أَمْ عَرَضِيًّا. تَرْتِيبُ الْحَرَكَاتِ وَفْقَ قُوَّتِهَا هُوَ كَمَا يَلِي: **الْكُسْرُ، الضَّمَّة، الْفَتْحَةُ، [السُّكُونُ]**. وَيُسْتَنَى مِنْ ذَلِكَ مَا يَلِي:
- الهمزة المفتوحة بعد ألف مد، والهمزة المفتوحة أو المضمومة بعد واو ساكنة، تُكْتَبُ عَلَى السَّطْرِ (هَكَذَا: -اءَ، -وَاءَ، -وُءَ).
 - الهمزة المفتوحة أو المضمومة بعد ياء ساكنة، تُكْتَبُ عَلَى نَبْرَةٍ (هَكَذَا: -يَاءٌ، -يُءَ).
- ب. الهمزة المتطرفة: تُكْتَبُ بِحَرْفٍ يُنَاسِبُ حَرَكَهَ مَا قَبْلَهَا، أَيًّا كَانَتْ حَرَكَتُهَا. وَيُسْتَنَى مِنْ ذَلِكَ مَا يَلِي:
- الهمزة المنفردة قبل تَوِينِ النَّصْبِ أَوْ أَلْفِ الْإِثْنَيْنِ، تُكْتَبُ عَلَى نَبْرَةٍ إِذَا سَبَقَتْ بِحَرْفٍ يَتَّصِلُ بِمَا بَعْدَهُ، نَحْوَ: عَبْنًا، عِبْنَانِ.
 - الهمزة فوق الألف وبعدها أَلْفُ الْإِثْنَيْنِ تَقْلِبَانِ مَدَّةٌ فَوْقَ أَلْفٍ، إِذَا كَانَتْ الْكَلِمَةُ اسْمًا (لَا فِعْلًا)، نَحْوَ: مَلَجَانِ، لَجَاءَ، يَلَجَانِ.
 - إِنْ كَانَ مَا قَبْلَ الْهَمْزَةِ الْمُتَطَرِّفَةِ سَاكِنًا أَوْ حَرْفَ مَدٍّ، كُتِبَتْ الْهَمْزَةُ مُفْرَدَةً بِصُورَةِ عَلَامَةِ الْقَطْعِ (هَكَذَا: -، -ءَ، -وَاءَ، -يَاءَ).

٢- هَمْزَةُ الْوَصْلِ

هِيَ هَمْزَةٌ زَائِدَةٌ، يُنْطَقُ بِهَا مُحَرَّكَةً بِالْحَرَكَهَ الْمُنَاسِبَةِ فِي بَدْءِ الْكَلَامِ فِي مَوَاضِعَ مُعَيَّنَةٍ، لِلتَّخْلُصِ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ بِالْحَرْفِ السَّاكِنِ، وَتَسْقُطُ فِي دَرَجِ الْكَلَامِ (أَيَّ لَدَى وَصَلِ الْكَلِمَةَ بِمَا قَبْلَهَا). وَهِيَ تُرْسَمُ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ أَلْفًا (بِلَا عَلَامَةِ الْقَطْعِ «ءَ») مُطْلَقًا. وَلِبَيَانِ أَنَّهَا أَلْفٌ وَصَلٍ، يُرْسَمُ فَوْقَهَا فِي دَرَجِ الْكَلَامِ أحيانًا عَلَامَةُ الْوَصْلِ «ص» (رَأْسُ صَادٍ صَغِيرَةٍ)، نَحْوَ: مَا اسْمُهُ؟ فَتَلْفُظُ: [مَسْمُهُ].

مَوَاضِعُ هَمْزَةِ الْوَصْلِ:

١- قَبْلَ لَامِ «ال» التَّعْرِيفِ السَّائِكَةِ وَالْأَسْمَاءِ الْمَوْصُولَةِ، نَحْوُ: الْقَمَرِ، الشَّمْسِ، الَّذِي، الَّتِي ... إلخ. وَتَكُونُ أَلِفُ الْوَصْلِ مَفْتُوحَةً دَائِمًا (إِذَا بُدِئَ بِهَا الْكَلَامُ)، يَدَّ أَتْنَا نُؤْثِرُ تَرْكُهَا فِي بَدْءِ الْكَلَامِ مُجَرَّدَةً مِنَ الْحَرَكَةِ أَوْ عَلَامَةِ الْوَصْلِ (ص) لِشُيُوعِهَا. وَقَدْ شَذَّتْ هَمْزَةُ «ال» فِي كَلِمَةِ «أَلْبَتَّة»، لَجَاءَتْ هَمْزَةُ قَطْعٍ عَلَى خِلَافِ الْقِيَاسِ.

٢- الْأَسْمَاءُ الْعَشْرَةُ السَّمَاعِيَّةُ (لَا يُقَاسُ عَلَيْهَا): اِسْمٌ، اِسْتٌ (أَسَاسُ الْبِنَاءِ)، اِبْنٌ، اِبْنَةٌ، اِمْرُؤٌ، اِمْرَأَةٌ، اَيُّمَنُ (اَيُّمٌ)، اِثْنَانِ وَائْتْنَانِ. وَقَدْ وَرَدَتْ سَبْعَةٌ مِنْهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فِي آيَاتٍ شَتَّى، نَحْوُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (الْفَاتِحَةُ، ١)، ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (الْعَلَقُ، ١)، ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (النِّسَاءُ، ١٥٧)، ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ (التَّحْرِيمِ، ١٢)، ﴿إِنْ أَمْرُؤًا هَلَكَ﴾ (النِّسَاءُ، ١٧٦)، ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ (الْمَسَدُ، ٤)، ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ (النَّحْلُ، ٥١)، ﴿فَإِنْ كَانَتْ أَثْنَتَيْنِ﴾ (النِّسَاءُ، ١٧٦).

مُلَاحَظَاتُ:

أ. تَكُونُ هَمْزَةُ الْأَسْمَاءِ الْعَشْرَةِ وَصَلًا فِي الْإِفْرَادِ وَالتَّثْنِيَةِ فَقَطْ، أَمَّا فِي الْجَمْعِ فَهَمْزَةُ قَطْعٍ، نَحْوُ: اِبْنٌ، اِبْنَانِ، اِبْنَاءُ، اِسْمٌ، اِسْمَانِ، اَسْمَاءُ.
ب. حَرَكَةُ الْأَسْمَاءِ الْعَشْرَةِ - فِي بَدْءِ الْكَلَامِ - الْكُسْرُ، إِلَّا فِي كَلِمَةِ الْقَسَمِ «أَيُّمَنُ، أَيْمٌ» فَتُفْتَحُ، نَحْوُ: اَيُّمَ اللَّهِ لَا أَجْتَهُدَنَّ. وَتُضَمُّ فِي «أَمْرُؤَ» إِذَا ضُمَّتِ الرَّاءُ، وَتُكْسَرُ إِذَا فُتِحَتْ أَوْ كُسِرَتْ: اِمْرَأٌ، اِمْرِئٌ. يُحْرَكُ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلَ الْأَخِيرِ مِنْ «أَمْرُؤَ» وَ«اِبْنُ» بِحَرَكَةِ حَرْفِ الْإِعْرَابِ (الْحَرْفِ الْأَخِيرِ)، نَحْوُ: هَذَا اِبْنُ أَمْرُؤَ، رَأَيْتُ اِبْنًا وَأَمْرَأً، وَمَرَرْتُ بِاِبْنَيْنِ وَأَمْرِيئٍ، وَلَا ثَالِثَ لَهْمَا فِي اللُّغَةِ.
ج. يُرْسَمُ «أَمْرُؤَ» بِالْأَلِفِ فِي التَّنْكِيرِ، وَبِدُونِهَا فِي التَّعْرِيفِ: «الْمَرْءُ» (جَمْعُهُ: رِجَالٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ). مُؤَنَّثُهُ: «أَمْرَأَةٌ» فِي التَّنْكِيرِ، وَ«الْمَرْأَةُ» فِي التَّعْرِيفِ (جَمْعُهُ: نِسَاءٌ وَنِسَوَةٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ).

٣- صِيغَةُ الْأَمْرِ مِنَ الْفِعْلِ الْمُجَرَّدِ الثَّلَاثِي، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَذَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ﴾ (الْفَاتِحَةُ، ٦)، ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (الْعَلَقُ، ١)، ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الْإِنْسَانُ، ٢٥)، ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ (وَالْمَاءِ رِبَكُ فَارْعَبْ) (الشَّرْحُ)، ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكِ وَانحَرِي﴾ (الْكَوْثَرُ، ٢). وَتَكُونُ أَلِفُ الْوَصْلِ مَكْسُورَةً فِي بَدْءِ الْكَلَامِ، مَا لَمْ تَكُنْ عَيْنَ الْفِعْلِ مَضْمُومَةً بِضَمَّةٍ أَصْلِيَّةٍ، فَتُضَمُّ حِينَئِذٍ، نَحْوُ: اِعْلَمِ، اِغْفِرِ، اُكْتُبِ. أَمَّا إِذَا كَانَتْ ضَمَّةٌ عَيْنَ الْفِعْلِ غَيْرَ أَصْلِيَّةٍ، فَإِنَّ أَلِفَ الْوَصْلِ تُكْسَرُ، نَحْوُ: اِرْمُوا - اِرْمُوا (حَذْفُ أَلْيَاءِ) - اِرْمُوا (قَلْبُ كَسْرَةِ أَلِيمٍ ضَمَّةٌ لِمُنَاسَبَةِ الْوَاوِ). وَرَدَ الضَّمُّ غَيْرَ الْأَصْلِيِّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي: اِمْشُوا، اِقْضُوا، اِبْنُوا، اِثْنُوا. وَقَدْ أَجَازُوا ضَمَّ هَمْزَةِ الْوَصْلِ وَكَسْرَهَا فِي النَاقِصِ الْوَاوِيِّ إِذَا اتَّصَلَ بِيَاءٍ الْمُخَاطَبَةِ فِي صِيغَةِ الْأَمْرِ، فَصَحَّ أَنْ يُقَالَ: «أَدْعِي» وَ«ادْعِي».

مُلَاحَظَاتُ:

أ. جَرَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ عَلَى أَنْ تَحْذِفَ الْهَمْزَةُ (فَاءُ الْفِعْلِ) مِنَ الْفِعْلَيْنِ: «أَخَذَ» وَ«أَكَلَ» فِي صِيغَةِ الْأَمْرِ، يُقَالُ: «خُذْ» وَ«كُلْ».
ب. تُحْذَفُ الْهَمْزَةُ فِي صِيغَةِ الْأَمْرِ مِنَ الْفِعْلَيْنِ الْمُجَرَّدَيْنِ: «سَأَلَ» وَ«أَمَرَ»، فِي بَدْءِ الْكَلَامِ، وَتُحْذَفُ هَمْزَةُ الْوَصْلِ اسْتِغْنَاءً عَنْهَا، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (الْبَقَرَةُ، ٢١١)، ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ (الْقَلَمُ، ٤٠)؛ وَقَوْلِهِ (ﷺ) فِي الْحَدِيثِ: «مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لَسَبْعٍ...»، وَقَوْلِهِ أَيْضًا: «أَيُّهَا النَّاسُ، مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ...». فَإِنَّ وَرَدَ هَذَانِ الْفِعْلَانِ فِي دَرَجِ الْكَلَامِ أُعِيدَتِ الْهَمْزَةُ الَّتِي هِيَ فَاءُ الْفِعْلِ أَوْ عَيْنُهُ إِلَيْهِمَا، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النَّحْلُ، ٤٣)؛ ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه، ١٣٢)، ﴿يَبْنِي أَقِمَّ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (لُقْمَانَ، ١٧).

٤- مَاضِيِ الْخَمَاسِيِّ وَالسُّدَاسِيِّ وَأَمْرُهُمَا وَمَصْدَرُهُمَا: نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَانْطَلِقُوا وَهُمْ يَخْتَفُونَ﴾ (الْقَلَمُ، ٢٣)، ﴿وَإِذْ أَبَدَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُو﴾ (الْبَقَرَةُ، ١٢٤)، ﴿فَاتَّبَعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (آلِ عِمْرَانَ، ٩٥)، ﴿وَابْتَغُواكُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (الرُّومُ، ٢٣)؛ ﴿كَمَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ (الْبَقَرَةُ، ١٧)، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ (النَّصْر، ٣)، ﴿وَاسْتَغْشُوا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ (نُوح، ٧). ◀

ملاحظات:

- أ. تُكسر ألف الوصل في بدء الكلام في ماضي الخماسي والسداسي المبين للعلوم وأمرهما ومصدرهما.
- ب. تضم ألف الوصل في بدء الكلام في ماضي الخماسي والسداسي المبين للجهول، نحو: انطلق، استبدل، استخرج، استجيب. يستثنى من هذا الحكم، الخماسي الذي قبل آخره حرف مد، فتكسر في أوله، نحو: افتاد (مبنى للعلوم) - اقتيد (مبنى للجهول).
- ج. الحرف الثاني من مصادر الأفعال الخماسية والسداسية ساكن، وهذه المصادر يمكن أن تحل بـ«ال»، وفيها اللام ساكنة أيضاً، فبالتالي ساكنان، نحو: الاجتماع (لأن همزة المصدر تسقط عند الوصل). ومنعاً لالتقاء الساكنين تكسر لام «ال»، ويكتب هذا الاسم المعروف كما يلي: الاجتماع، ويلفظ: [الجماع]. فإذا سبق هذا الاسم بكلمة ما، سقطت همزة الوصل منه عند وصل تلك الكلمة به، نحو: عقد الاجتماع، وتلفظ الكلمتان موصولتين معاً كما يلي: [عقدالجماع]. وكذا: من الاجتماع تلفظ: من الاجتماع.

التقاء ساكنين من كلمتين:

- يُختلص من التقاء الساكنين بالكسر، نحو: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ (الإسراء، ١١٠)، ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (الإسراء، ١١١)، ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ (آل عمران، ٣٥)، ﴿إِنْ أَعْمَلَ سَبْعِينَ﴾ (سبا، ١١)، ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا﴾ (الفرقان، ٢١)، ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (الأعلى، ١)، ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ (البقرة، ٦٠)، ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلِهِ﴾ (الأنعام، ١٠).
- وثمة حالات استثنائية معروفة، هي:

- فتح نون «من» قبل «ال» واسم الموصول، نحو: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ (البقرة، ٢٢)، ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ (الرؤم، ٣٢).
- ضم واو الجماع الساكنة، نحو: ﴿الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى﴾ (البقرة، ١٦)، ﴿فَقَمِنُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الجمعة، ٦).
- ضم ميم الجمع الساكنة، نحو: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة، ٥)، ﴿الْمُكْمُ التَّكَاثُرُ﴾ حتى زُرْتُمُ الْمُقَابِرَ ﴿﴾ (التكاثر).

قوائد:

- تحذف ألف الوصل لفظاً وخطاً من كلمة (ابن) إذا وقعت صفة بين علمين ثانيهما أب للأول، نحو: محمد بن عبد الله (ﷺ).
- تحذف ألف ال لفظاً وخطاً بعد الألف، نحو: المجد للمجد، إنه للحق، يا للهول!، ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ (الضحى، ٤).
- إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة وصل مضمومة أو مكسورة، فإن همزة الوصل تسقط لفظاً وخطاً، نحو قوله تعالى: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (ص، ٧٥)، أصلها: أَسْتَكْبَرْتَ ← أَسْتَكْبَرْتَ، فهذه الهمزة ليست همزة وصل، إذ لو كانت كذلك لكانت إما مضمومة أو مكسورة، ولما كانت مفتوحة فهي إذن همزة استفهام.
- أما الهمزة المفتوحة فتسهل بعد همزة الاستفهام ألفاً، نحو: أَلله أذن لكم؟ [الله]، أَلسفر أحب إليكم أم الإقامة؟ [الأسفر].
- الأسماء البائدة بهمزات وصل تقطع همزاتها إذا تعينت للعلبية، مثل الأسماء المصدرية، نحو: «ابتسام»، إذا أصبحت أعلاماً تكون همزتها همزة قطع، فنقول: جاءت ابتسام، كتأب اعتدال.
- همزة «ال» التعريف في اسم الجلالة المندى بـ«يا» هي همزة قطع عند جمهور النحاة: «يا الله!»، ومنهم من أبقاها للوصل «يا الله!»، وكذا حين تكسع الميم اسم الجلالة، فالهمزة تقطع وتوصل: «اللهم، اللهم». ومما اختلفوا فيه أيضاً، قطع الهمزة ووصلها في «الثنين، الاثنين» أسماً لليوم، والمندوبات المتصلة بـ«ال»: يا الرجل، يا أذي، في أسلوب من ينادي المعروف بـ«ال» بـ«يا» النداء.
- يجوز للشاعري ما لا يجوز لغيره، للضرورة الشعرية، فله أن يجعل همزة القطع وصلاً إذا اقتضى الوزن ذلك، أو العكس، نحو ورود همزة «أم» وصلاً في البيت:

ومن يصنع المعروف في غير أهله يلاق الذي لاقى مجير أم عامر



أَوْ وُرُودِ هَمْزَةِ الْوَصْلِ قَطْعًا فِي قَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ:
أَيُّهَا الْبَانِي لِهَذِمِ اللَّيَالِي
إِنْ مَا شِئْتَ سَتَلْقَى خَرَابًا
حَيْثُ قَطَعَ هَمْزَةُ الْأَمْرِ مِنَ الْفِعْلِ «إِنْ»، وَهِيَ هَمْزَةُ وَصْلٍ.

كَيْفَ يُفَرِّقُ بَيْنَ هَمْزَتَيْ الْقَطْعِ وَالْوَصْلِ؟

ثُمَّ قَاعِدَةُ إِسِيرَةٍ فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَهُمَا: الْكَلِمَةُ الَّتِي لَا تَعْرِفُ أَهْمَزَتَهَا وَصَلٌ أَمْ قَطْعٌ، تُسَبِّقُ بِحَرْفٍ عَطْفٍ، فَإِنْ نَطَقَ بِالْهَمْزَةِ فِيهِ قَطْعٌ، فَتُكْتَبُ «أ»، وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهَا فِيهِ وَصَلٌ، وَتُكْتَبُ «ا»، نَحْوُ: اسْتَغْفَرَ - وَأَسْتَغْفِرَ. لَكِنْ قَدْ تَنَطَّقَ الْكَلِمَةُ خَطَأً بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ بَدَلْ هَمْزَةِ الْقَطْعِ، فَيَتَغَيَّرُ الْمَعْنَى رَأْسًا عَلَى عَقَبٍ؛ قَارِنْ فِعْلِي الْأَمْرِ فِي الْآيَتَيْنِ الْكَرِيمَتَيْنِ: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (النِّسَاءِ، ٣)، ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ﴾ (النُّور، ٣٢)؛ فَلَوْ كُتِبَتْ «وَأَنْكِحُوا» فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ بِهَمْزَةِ وَصْلٍ: «وَأَنْكِحُوا»، فَإِذَا يَكُونُ الْمَعْنَى: لِذَا، لَا مَدَّوْحَةٍ لَنَا عَنْ مَعْرِفَةِ مَوَاضِعِ كُلِّ هَمْزَةٍ بِدَقَّةٍ. كَمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى هَمْزَةِ الْوَصْلِ فِي الْأَسْمَاءِ بِسُقُوطِهَا فِي صِبْغَةِ التَّصْغِيرِ، نَحْوُ: بُنَى، سُمِّيَ، تَصْغِيرًا لِهَذَا: ابْنٍ وَأَسَمٍ. أَمَّا هَمْزَةُ الْقَطْعِ فَيُسْتَدَلُّ عَلَيْهَا فِي الْأَسْمَاءِ بِبُيُوتِهَا فِي التَّصْغِيرِ، نَحْوُ: أُخِي، أُبَيٍّ، أُمَيْمَةَ، أُمَيَّةَ، تَصْغِيرًا لِهَذَا: أَخٌ، أَبٌ، أُمٌّ وَأُمَةٌ.

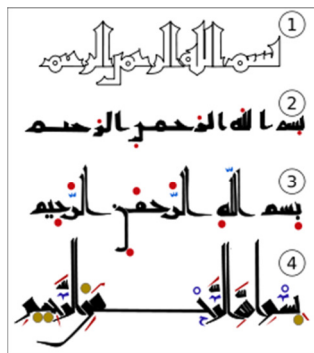
ما الْمَشْكَلَةُ؟

هَلْ تُرْسَمُ الْهَمْزَةُ (ء) وَتُحَرِّكُ عَلَى أَلِفِ الْوَصْلِ فِي بَدْءِ الْكَلَامِ، أَمْ يُكْتَفَى بِتَحْرِيكِ الْأَلِفِ دُونَ رَسْمِ الْهَمْزَةِ، أَمْ تُرْسَمُ هَمْزَةُ وَصْلٍ (ه) فَوْقَهَا مُطْلَقًا؟ وَفِي أَخَالَاتٍ كُلِّهَا، أُسْمِيَ هَذِهِ الْمَفْظُوتَةُ هَمْزَةُ وَصْلٍ أَمْ هَمْزَةُ قَطْعٍ؟ وَالْفِ الْوَصْلُ، أُسْمِيَ هَمْزَةُ أَمْ أَلِفًا؟
لِلْإِجَابَةِ عَنْ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ، نُورِدُ أَذَنَاهُ نَصَّ مَقَالَةٍ د. إِيَّاسَ عَطَا اللَّهِ الْمُسَوِّمَةِ بِد: «فِي رَسْمِ هَمْزَةِ الْوَصْلِ وَلَفْظِهَا حِينَ تَكُونُ أُولَى» (نُشِرَتْ فِي مَوْقِعِ «جَامِعَةُ أُمِّ الْقُرَى» عَلَى الْمِعْجَمِ (شَبْكَةُ الْإِنْتَرَنَتِ): <http://uqu.edu.sa/page/ar/96072>):



• «قَضِيَّةُ الْقَطْعِ وَالْوَصْلِ قَضِيَّةٌ صَوَاتِيَّةٌ (فُونُولُوجِيَّةٌ) قَبْلَ أَنْ تَكُونَ قَضِيَّةً إِمْلَائِيَّةً؛ فَهَمْزَاتُ الْقَطْعِ تُلْفَظُ وَتُرْسَمُ قُطْعَةً (ء)، أَوْ أَحْرَفٌ عَلَيَّ مَصْحُوبَةٌ بِالْقُطْعَةِ وَفَقِ الْقَوَاعِدِ الْإِمْلَائِيَّةِ الْمَعْمُولِ بِهَا (أ، إ، ؤ، ئ، ث، ذ، ز، ح، ط، ك، ق، ع، غ، ف، ي، ر، ل، م، ن، هـ، و، ي، ا، ء). أَمَّا هَمْزَاتُ الْوَصْلِ، وَالَّتِي تُرْسَمُ بِصُورَةِ الْأَلِفِ مُطْلَقًا (آ، ا)، فَلَيْسَتْ مِنْ مَادَّةِ الْكَلِمَةِ فِي شَيْءٍ، إِذْ إِنَّهَا حَرْفٌ زَائِدٌ مُجْتَلَبٌ لِمَهْمَةِ نُطْقِيَّةٍ أَوْ تَعْوِيضِيَّةٍ، وَلِذَا تَعَرَّضَ لِّلْسُقُوطِ اللَّفْظِيِّ حِينَئِذٍ، نَحْوُ: إِنَّ [آ] اللَّهُ مَعَ [آل] صَابِرِينَ، وَاللَّفْظِيُّ وَالْكِتَابِيُّ حِينَئِذٍ، نَحْوُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [بِاسْمِ]، اللَّهُ [لَا] لِلَّهِ، ﴿وَلَا آخِرَةَ خَيْرَ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ (الضُّحَى، ٤) [وَلَا آخِرَةَ]. أَمَّا فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ فَإِنَّهَا اجْتَلَبَتْ لِلتَّوَصُّلِ إِلَى اللَّفْظِ بِالسَّاكِنِ، أَوْ كَمَا قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ: «لِتَكُونَ الْأَلِفُ عِمَادًا وَسَلْمًا لِللسَّانِ إِلَى حَرْفِ الْبِنَاءِ، لِأَنَّ اللِّسَانَ لَا يَنْطَلِقُ بِالسَّاكِنِ مِنَ الْحُرُوفِ فَيَحْتَاجُ إِلَى أَلِفِ الْوَصْلِ» (مُعْجَمُ الْعَيْنِ، ج ١، ص ٤٨). وَعَلَى هَذَا نَمِيلُ إِلَى تَسْمِيَّتِهَا أَلِفَ / هَمْزَةِ التَّوَصُّلِ، وَمَا اسْتِعْمَالَ الْوَصْلِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْقِعِ إِلَّا مِنْ بَابِ اسْتِعْمَالِ اسْمِ الْمَصْدَرِ بَدَلًا مِنَ الْمَصْدَرِ الْقِيَاسِيِّ. وَحَيْثُ إِنَّهَا مُجْتَلَبَةٌ لِلْفَظِ بِالسَّاكِنِ، فَإِنَّ فِي الْأَمْرِ حَقِيقَتَيْنِ:

• هِيَ لَيْسَتْ هَمْزَةُ قَطْعٍ، فَهَذِهِ الْأَخِيرَةُ لَمْ تُجَلَّبْ لِمَهْمَةِ صَوَاتِيَّةٍ (فُونُولُوجِيَّةٍ)؛ فَهَمْزَةُ الْقَطْعِ عَلَى الْغَالِبِ:



لغة_عربية/ <http://ar.wikipedia.org/wiki>

١ - أَصْلِيَّةٌ، كَمَا فِي: أَخَذَ، سَأَلَ، نَبَأَ، أَنْتَ... إلخ.

٢ - أَوْ أَنَّ لَهَا مَهَامَ أُخْرَى مُحَدَّدَةً، كَمَا فِي:

أ. هَمْزَةُ الْاسْتِفْهَامِ، نَحْوُ: أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا؟، أَجِئْتَ مُبَكِّرًا؟

ب. الْمُضَارَعَةُ لِلتَّكَلُّمِ (ة)، نَحْوُ: أَدْرُسُ، أَكْتُبُ.

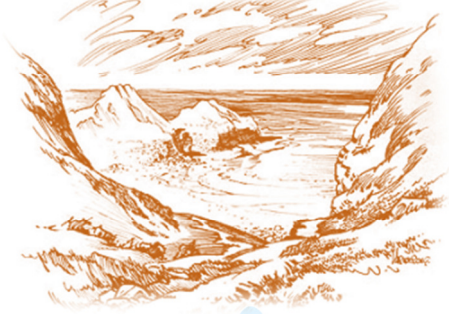
ج. التَّسْوِيَةِ، نَحْوُ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ (البَقَرَةُ، ٦).

د. النَّدَاءُ، نَحْوُ قَوْلِ الْخَنَسَاءِ:

أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْعُدَا
أَلَا تَبْجَانِ لِصَخْرٍ أَلَدَى؟

هـ. بناء الوزن المَزِيد «أَفْعَلَ»، نَحْو: أَكْرَمَ، أَعَزَّ... مِنْ بَابِ أَمِنَ اللَّبْسِ، لِشَبْهِه بِأَمْرِ الْمَجْرَدِ الثَّلَاثِي «أَفْعَلَ»، وفي المواضع التي يُؤْمَنُ فيها اللَّبْسُ تَسْقُطُ الْهَمْزَةُ هَذِهِ، كما في مضارع «أَفْعَلَ - يُفْعَلُ»، إذ يقوم ضم حَرَفِ الْمُضَارَعَةِ بِالْمَهْمَةِ، وكذا في الأمر من هذا الوزن، نَحْو: أَكْرَمَ، أَعَزَّ، وفي مصدر هذا الوزن القياسي «إِفْعَالَ»، نَحْو: إِفْعَالٌ، إِنْخِرَاجٌ، حيثُ جَاءَتْ مَقْطُوعَةٌ مُحَقَّقَةٌ مَكْسُورَةٌ، لِتَبْيِيزِهَا مِنَ الْجُمُوعِ الْمَفْتُوحَةِ الْهَمْزَةُ الْمُشَابِهَةِ إِمْلَاءً، نَحْو: أَفْعَالٌ وَأِنْخِرَاجٌ جَمْعَيْنِ لِقُفْلٍ وَخُرْجٍ. وكذا الأمر في المشتقات من هذا البناء.

و. التَّعْدِيَّةُ، نَحْو: أَجْلَسَ، أَفْرَحَ.



ز. النُّقْلُ مِنَ «فَعَلَ» إِلَى «أَفْعَلَ» لِغَيْرِ التَّعْدِيَّةِ، نَحْو: سَقَيْتُ الزَّرْعَ وَأَسْقَيْتُهُ.

ح. السَّلْبُ، نَحْو: «أَنْجَمَ»: أزال العُجْمَةَ، ومنه سُمِّيَ الْمُعْجَمُ مُعْجَمًا (كما يرى بعضهم).

ط. بناء صِيغَةِ التَّفْضِيلِ، نَحْو: هِيَ أَحْلَى وَأَجْمَلُ.

ي. بناء صِيغَتِي التَّعْجُبِ الْقِيَاسِيَّتَيْنِ، نَحْو: مَا أَجْمَلَ السَّمَاءَ! أَعَزُّ بِخَالِدٍ!

• أما هَمْزَةُ الْوَصْلِ فَلَيْسَ لَهَا مَهْمَةٌ سِوَى الْمَهْمَةِ الصَّوْتِيَةِ الْمُشَارِإِلِهَا أَنْفًا.

استنادًا إلى ما ورد أعلاه، نقول: إنَّ الْهَمْزَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَانِ، فَلَيْسَتْ الْوَاحِدَةُ مِنْهُمَا هِيَ الْآخَرَى، وَلَا أَصْلًا لَهَا، أَوْ فَرْعًا عَلَيْهَا، وَإِنْ كَانَتْ الْأَلْفُ (ا) شَرِيكًا إِمْلَائِيًّا فِيهِمَا، وَلِذَا لَا يَحْسُنُ بِنَا جَعْلُهُمَا شَيْئًا وَاحِدًا، أَوْ تَسْمِيَتَهُمَا تَسْمِيَةً وَاحِدَةً. لَا أَتَخَلَّصُ مِنْ سَاكِنٍ بِجَلْبٍ سَاكِنٍ آخَرَ، وَلِذَا، تُحْرَكُ هَذِهِ الْأَلْفُ السَّاكِنَةُ، وَلَوْ كَانَتْ ثَمَّةَ إِمْكَانِيَّةٍ لِلتَّحْرِيكِ دُونَ حَرَفٍ لَا تُكْتَفَى بِالْحَرَكَةِ. وَلَا سِتْحَالَةَ الْأَمْرِ، أُخْتِيرَتْ هَذِهِ الْأَلْفُ لِضَعْفِهَا، لِتَكُونَ مَوْضِعًا لِلْحَرَكَةِ حِينَ الْحَاجَةِ لَهَا، فَإِذَا مَا أَتَتْهُ وَظِيفَتُهَا الصَّوْتِيَّةُ، بِاتِّقَالِهَا إِلَى دَرَجِ الْكَلَامِ، سَقَطَتْ هِيَ وَحَرَكَتُهَا لَفْظًا، أَوْ لَفْظًا وَرَسْمًا، وَإِنْ رُسِمَتْ، حُوْظَظَ عَلَى رَسْمِهَا أَلْفًا فَوْقَهَا صَادُ صَغِيرَةٌ (ص). وَمِنْ الصَّادِ الَّتِي قَالُوا إِنَّهَا اخْتَصَارٌ مِنَ الْوَصْلِ أَوْ الصَّلَةِ، جَعَلُوا وَظِيفَتَهَا دَلَالَةً عَلَى عَدَمِ التَّوْقُفِ فِي الْقِرَاءَةِ وَوَصَلَ مَا قَبْلَهَا بِمَا بَعْدَهَا، وَمِنْ هُنَا ظَنُّوا أَنَّهَا سُمِّيَتْ هَمْزَةُ الْوَصْلِ، وَالْقَوْلُ - كما أرى - مَا قَالَهُ الْخَلِيلُ.

على صَعِيدِ الصَّوَاتَةِ (الفونولوجيا) - وفي مَنَآئِ عَنِ الْبَحْثِ إِنْ كَانَ الْقُدْمَاءُ قَدْ جَعَلُوا هَمْزَةَ الْوَصْلِ هَمْزَةً قَطْعٍ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ أَمْ لَمْ يَجْعَلُوا - فَإِنَّ لَفْظَ هَمْزَةِ الْقَطْعِ مُخْتَلِفٌ عَنِ لَفْظِ هَمْزَةِ الْوَصْلِ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ، وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا أَنْ «نَذُوقَ» الْحَرْفَ - بِلُغَةِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ -، لِنَجِدَ أَنَّ فِي لَفْظِ الْمَقْطُوعَةِ صَوْتًا انفجاريًّا، تَظْهَرُ فِيهِ الْهَمْزَةُ بِنَّةً جَلِيَّةً فِي اللَّفْظِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ وَتَرَ الصَّوْتِ قَدْ انْتَلَقَا انْتِغَالًا تَامًا، ثُمَّ انْفَرَجَا لِيُخْرِجَ الصَّوْتُ انْفِجَارِيًّا. أَمَّا فِي هَمْزَةِ الْوَصْلِ الْأُولَى، فَأَمْرُ الصَّوْتِ فِيهِ وَهْنٌ بَيْنَ، حَيْثُ لَا نَلْفُظُ الْهَمْزَةَ انْفِجَارِيَّةً، بَلْ نُخْرِجُ صَوْتًا فِيهِ حَرَكَةٌ، مَصْحُوبًا بِضَمِّ الشَّفَتَيْنِ فِي حَالَةِ ضَمِّ هَمْزَةِ الْوَصْلِ، وَبِفَتْحِهَا فِي حَالَةِ فَتْحِهَا، وَبِإِنْزَالِ الْحَنَكِ الْأَسْفَلِ فِي حَالَةِ كَسْرِهَا، تَمَامًا كَمَا لَا نُخْلِصُ الْحَرَكَاتِ فِي حَالَةِ لَفْظِ الْمَبْنِيِّ لِلْجَهْلِ مِنَ الْأَجُوفِ، حَيْثُ نَلْفُظُ «قِيلَ» وَ«صِمَ» بِكَسْرِ الْحَرْفِ الْأَوَّلِ مَعَ ضَمِّ الشَّفَتَيْنِ وَكَأَنَّا عَلَى نِيَّةِ الْقِيَامِ بِلَفْظِ الضَّمِّ، فَجَهَّازُ النُّطْقِ يَأْخُذُ وَضْعَةَ الضَّمِّ، وَاللَّفْظُ الْخَارِجُ هُوَ الْكَسَرُ، فَلَا تَكُونُ ثَمَّةَ ضَمَّةٌ وَلَا كَسْرَةٌ بِلَفْظِهَا الْحَقِيقِيِّ، بَلْ هُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْإِشْمَامِ. وَلِلتَّأَكُّدِ مِنْ هَذَا الْفَرْقِ فِي الصَّوْتِ بَيْنَ هَمْزَةِ الْقَطْعِ وَهَمْزَةِ الْوَصْلِ، عَلَيْنَا أَنْ نُرَدِّدَ بَهْدُوٍّ وَتَنْبِيهِ شَدِيدَيْنِ نَمَازِجَ الْجُمُوعَتَيْنِ التَّالِيَتَيْنِ، حَيْثُ تَبْدَأُ الْأُولَى بِكَلِمَاتٍ هَمْزَاتُهَا قَطْعٌ، وَالثَّانِيَّةُ بِكَلِمَاتٍ هَمْزَاتُهَا وَصْلٌ، نَحْو: (١) «أَكْرَمَ، أَنْثَى، إِنْ»، (٢) «إِتَّبَعَهُ، إِتَّبَعَهُ»، أَسْتَغْفِرُ، لِتَبَيِّنِ أَنَّ فِي الْأُولَى أَعْطَيْنَا الْهَمْزَةَ حَقًّا تَحْقِيقًا وَانْفِجَارًا، فِيمَا اخْتَلَسْنَا فِي الثَّانِيَّةِ فَلَمْ نُبْلَغْهَا غَايَتَهَا أَوْ مَسَاحَتَهَا فِي النُّطْقِ، فَجَاءَتْ الْحَرَكَةُ شَبْهَ خَفِيَّةٍ وَكَأَنَّا نَبْدَأُ بِالسَّاكِنِ، أَوْ كَأَنَّمَا لَفْظُنَا هَمْزَةً بَيْنَ بَيْنَ، أَيْ مُحَقَّقَةً مُشْرَبَةً بِحَرَكَتِهَا، فَالْمَفْتُوحَةُ تُلْفَظُ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْأَلْفِ، وَالْمَكْسُورَةُ، تُلْفَظُ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْيَاءِ، وَالْمُضْمُومَةُ، تُلْفَظُ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْوَاوِ، وَعَلَيْهِ لَا أَرَى مَوْضِعًا لِلْقَطْعَةِ (ع) مَعَ هَمْزَةِ الْوَصْلِ.

لِنَفَرِّضَ أَنَّ سَنَلْفُظُ الْحَرَكَاتِ، رَغْمَ مَعْرِفَتِنَا أَنَّهَا صَوَائِتٌ غَيْرُ مُنْفَكَّةٍ عَنِ الصَّوَامِتِ، فَإِنْ مُحَاوَلَتْنَا تَثْبِثَ لَنَا أَنَّ مَا حَقَّقْنَا لَفْظَ الْهَمْزَةِ وَنَحْنُ نَلْفُظُ الضَّمَّةَ أَوْ الْفَتْحَةَ أَوْ الْكَسْرَةَ، بَلْ إِنَّ مَا لَفْظُنَا هُوَ الْحَرَكَةُ مَسْبُوقَةٌ بِنَوْعٍ مِنَ الْهَمْزَةِ أَوْ الْهَمْزِ لَا النَّبْرِ، وَكَأَنَّا بَدَأْنَا بِذَبْدَبَةٍ سَابِقَةٍ لِلْسَّاكِنِ مُتَّصِلَةٍ بِهِ، كَمَا نَجِدُ فِي قِرَاءَتِنَا لِ«إِنْتَفَضَ وَاقِفًا» وَ«إِنْهَكَ فِي عَمَلِهِ»، وَكَأَنَّا بَدَأْنَا بِالْعَمَلِيَّةِ الْعَكْسِيَّةِ: (حَرَكَةٌ مَلْفُوظَةٌ قَبْلَ الصَّامِتِ)،

لا (صامت سابق للحركة)، أي (كسرة + نون)، لا (نون + كسرة)، كما في «نلت» مثلاً. وفي هذا الصوت شيءٌ من الغنة والخيوشومية الخارجة من سقف الحلق.

لو جعلنا الرسم القرآني فصلاً في كتابة همزة الوصل، وأقصد الرسم العثماني المعمول به في المصاحف المشرقية اليوم، لوجدنا همزة الوصل مرسومة دائماً، أولى كانت أم في الدرج، بصورة (ا، آ)، أي ألف فوقها صادٌ صغيرة (ص)، ولم تحول رسماً إلى همزة قطع، وتلفظ وهي بشكلها الأساسي محركاً وفق الحركة الملائمة. وأولئك الذين لا يكتبون القطعة على همزة الوصل الأولى، مهتدون أو متيمينون - كما أرى - بالرسم التوقيني القرآني.

لم أقف في مصدر لغوي قديم موثوق فيه على من سمى همزة الوصل في أول الكلام همزة قطع، أو من أشار إلى رسمها مع القطعة. والمصادر المشار إليها هنا هي:

- ابن جني، أبو الفتح عثمان. الألفاظ المهموزة وعقود الهمز. تحقيق: مازن المبارك. بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٨.
- نفس المؤلف السابق. المنصف. تحقيق محمد عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨.
- ابن درستويه، عبد الله بن جعفر. كتاب الكتاب. تحقيق: إبراهيم السامرائي وعبد الحسين الفتلي. الكويت: دار الكتب الثقافية، ١٩٧٧.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. أدب الكاتب. بيروت: دار الجيل، ٢٠٠١.
- الخوارزمي، القاسم بن الحسين. شرح المفصل في صناعة الإعراب. تحقيق: عبد الرحمن العثيمين. الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٠.
- الزجاجي، عبد الرحمن بن اسحاق. الجمل في النحو. تحقيق: علي الحمد. بيروت: مؤسسة الرسالة، إربد: دار الأمل، ١٩٨٤.
- نفس المؤلف السابق. كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر. بيروت: دار صادر، ١٩٩٣.
- الزخشري، أبو القاسم محمود. المفصل في علوم اللغة. بيروت: دار إحياء العلوم، ١٩٩٠.
- سيبويه، عمرو بن عثمان. الكتاب. تحقيق: عبد السلام هارون. بيروت: دار الجيل، ١٩٩١.
- السويطي، جلال الدين. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تحقيق: أحمد شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.
- العكبري، عبد الله بن الحسين. التبيان في إعراب القرآن. ج ١، تحقيق: علي البجاوي. بيروت: دار الجيل.
- نفس المؤلف السابق. اللباب في علل البناء والإعراب. تحقيق: عبد الإله نيهان. بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٥.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. المقتضب. تحقيق: محمد عزيمة. بيروت: عالم الكتب، د.ت.
- النحاس، أحمد بن محمد. صناعة الكتاب. تحقيق: بدر ضيف. بيروت: دار العلوم العربية، ١٩٩٠.

وأضيف إليها مصادر عن الإملاء وبداءات النقط والتحرير بالألوان المخالفة للون مداد الكتابة، ومنها: كتاب «المحكم في نقط المصاحف»، و«المفنع في رسم مصاحف الأمصار» لأبي عمرو الداني، و«عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل» لابن البناء المراكشي.

ولعلنا واجدون في «المنصف» لابن جني (ص ٧٨) دعامة لما نذهب إليه، حيث إنه تحدث عن الحركة فحسب وهو يشرح هذه الهمزة الأولى، ويصرح بأن هذه الهمزة «زائدة ساكنة في الأصل»، ونحن نعرف أن همزات القطع لا توصف بأنها ساكنة في الأصل، وأنه ليست هنالك همزات قطع أولى ساكنة مطلقاً. ولو جنحنا إلى ابن درستويه (كتاب الكتاب، ص ٨٨-١٠٠)، لوجدناه قائلاً: «وكذلك ألف الوصل في مثل اضرب، وما اسمك، لأنها على صورة ألف القطع في الخط، وهي في الابتداء همزة مثلها فلولا علامة الوصل لا لبست بها». ويستفاد من قوله: «فلولا علامة الوصل...» أنه يكتبها «أ» في أول الكلمة أيضاً. ولقد أورد هذا في الباب الذي وسمه بـ: «هذا باب الشكل وفصوله»، حيث أشار إلى ضرورة رسم الشدة في مواقعها، ورسم القطعة مع همزات القطع، وعلامة الوصل مع ألفات الوصل. أما كتب تدريس الطلبة، وهي التي أراها مصدراً لكتابة القطعة على همزة الوصل، فهي مما لا ينبغي عليه في مثل هذا المقام، لأنها جاءت لأهداف تعليمية قريبة من مستويات الطلبة في مراحل دراستهم الدنيا والوسطى.

إِنَّ ضَبْطَ الْكُتُبِ بِالشَّكْلِ مَهْمَةٌ مِنْ مَهَامِ دَوْرِ النَّشْرِ عَلَى الْأَغْلَبِ بِمَا لَدَيْهَا مِنْ مُدَقِّقِينَ وَلِجَانِ مَخْتَصَّةٍ، وَقَلْبًا كَانَ الشَّكْلُ مِنْ صَنِيعِ الْمُؤَلِّفِ نَفْسِهِ، وَلِأَنَّ لِدَوْرِ النَّشْرِ بِلِجَانِهَا آرَاءَهَا وَقِنَاعَاتِهَا، وَجَدْنَا بَعْضَهَا يَتْرُكُ هَمْزَةَ الْوَصْلِ بِلَا قُطْعَةٍ (ء) وَلَا وَصْلَةٍ وَلَا حَرَكَةٍ، وَبَعْضَهَا يَرْسُمُ عَلَيْهَا الْقُطْعَةَ وَالْحَرَكَةَ، وَبَعْضَهَا يَكْتَنِي بِالْحَرَكَةِ، بَلْ إِنَّا وَجَدْنَا دَارَ النَّشْرِ عَيْنَهَا تَتَّبِعُ أَكْثَرَ مِنْ أَسْلُوبٍ فِيمَا يَصْدُرُ عَنْهَا مِنْ كُتُبٍ، وَإِنْ كَانَ النَّهْجُ السَّائِدُ أَنْ تُرْسَمَ الْقُطْعَةُ حِينَ تَكُونُ الْهَمْزَةُ لِلْقَطْعِ، وَأَنْ تُرْسَمَ هَمْزَةُ الْوَصْلِ أَلْفًا عَارِيَةً، فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ أَوْ فِي دَرَجِهِ، وَمِنْهَا: مَكْتَبَةُ لُبْنَانَ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَايِينِ، دَارُ الْجِيلِ (بَيْرُوت)، دَارُ الْقَلَمِ (دِمَشْقُ)، دَارُ الْكُتُبِ الثَّقَافِيَّةِ (الْكُوَيْت)، دَارُ الْفِكْرِ الْمَعَاوِرِ (بَيْرُوت)، دَارُ الْفِكْرِ (دِمَشْقُ)، الْمَكْتَبَةُ التَّوْفِيقِيَّةُ، وَمَكْتَبَةُ الْخَالِجِيِّ (الْقَاهِرَةُ)، مَكْتَبَةُ الْمَنَارِ (الزَّرْقَاءُ، الْأُرْدُن)، دَارُ تَوْقَالَ (الدَّارُ الْبَيْضَاءُ) وَغَيْرَهَا. وَلَا أَرَى فِي هَذَا الشُّيُوعِ إِلَّا تَوَنُّحِي الْأَسْهَلِ. وَفِي دَوْرِ النَّشْرِ نَفْسَهَا قَدْ يَتَغَيَّرُ الْمَنْهَجُ إِذَا كَانَ الْكِتَابُ فِي اللُّغَةِ أَوْ قَوَاعِدِهَا وَقَوَاعِدِ إِمْلَائِهَا، وَمِنْ هَذَا مَثَلًا، رَأَيْنَا هَمْزَةَ الْوَصْلِ الْأُولَى مَشْكُولَةً دُونَ قُطْعَةٍ فِي كِتَابِ «سِرِّ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ» لِابْنِ جَنِّي، فِي الْبَابِ الْبَاحِثِ فِيهَا (ج ١، ص ١١١-١١٧)، وَالْكِتَابُ صَادِرٌ عَنْ دَارِ الْقَلَمِ. أَمَّا مَكْتَبَةُ لُبْنَانَ فَتَرَكَّتْ هَمْزَةُ «ال» أَلْفًا عَارِيَةً فِي «مُعْجَمِ الْقَطِيفَةِ» لِناصِيفِ الْيَازِجِيِّ مَثَلًا، فِيمَا جَنَحَتْ إِلَى وَضْعِ الْفَتْحَةِ فَوْقَ أَلِفِ «ال» غَالِبًا، وَتَعَرَّيْتُهَا أحيانًا فِي مَتْنِ «مُعْجَمِ الْمُصْطَلَحَاتِ الْعَرَبِيَّةِ»، لِجَدِي وَهَبٍ وَكَامِلِ الْمُهَنْدِسِ، ط ٢، أَمَّا فِي الْمُسَرَّدِ، فَوَرَدَتْ هَمْزَةُ «ال» عَارِيَةً مُطْلَقًا. أَمَّا فِي كِتَابِي: «رِسَالَةٌ فِي تَيْسِيرِ الْإِمْلَاءِ الْقِيَاسِيِّ» الصَّادِرِ عَنْ مَكْتَبَةِ لُبْنَانَ عَامَ ٢٠٠٥، وَفِي كِتَابِ أَدْمَا طَرِيه، «مُعْجَمِ الْإِمْلَاءِ» الصَّادِرِ عَنْ الدَّارِ نَفْسِهَا عَامَ ٢٠٠٠، فَإِنَّ هَمْزَاتِ الْوَصْلِ الْأُولَى كُتِبَتْ بِالْحَرَكَاتِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُؤَلِّقِينَ شَاءَ ذَلِكَ. وَإِنْ كَانَ لَنَا أَنْ نَخْلُصَ إِلَى نَتِيجَةٍ مِنْ هَذَا، فَإِنَّا أَمَامَ مَنْهَجِيَّةٍ اللَّامَنْهَجِيَّةِ، وَمَرَدُّ الْأَمْرِ إِلَى عَدَمِ الْحِسْمِ وَعَدَمِ وُجُودِ قَوَاعِدِ مُلْزِمَةٍ فِي الْإِمْلَاءِ الْقِيَاسِيِّ، إِضَافَةً إِلَى الْاِكْتِفَاءِ بِرِسْمِ هَمْزَةِ الْقَطْعِ، لِيَتَّبِقَ الْهَمْزَاتُ الْخَالِيَاتُ مِنَ الْقُطْعَةِ لِلْوَصْلِ.

اخْطِلَاصَةٌ:

- لَا أُؤْتِرُ رِسْمَ الْقُطْعَةِ (ء) مَعَ هَمْزَاتِ الْوَصْلِ [أَي هَكَذَا: أ، إ]، بَلْ أَرَاهُ خَلْطًا بَيْنَ نَوْعِي الْهَمْزَةِ [الْقَطْعِ وَالْوَصْلِ].
- أَمِيلُ إِلَى تَحْرِيكِ هَمْزَةِ الْوَصْلِ الْأُولَى، عَارِيَةً مِنْ عِلَامَةِ الْوَصْلِ [هَكَذَا: أ، إ]، أَوْ: إِلَى رِسْمِ هَمْزَاتِ الْقَطْعِ مَعَ الْقُطْعَةِ مُطْلَقًا، وَتَرَكُّ هَمْزَاتِ الْوَصْلِ أَلْفَاتٍ بِلَا عِلَامَةٍ، فَعِيَابُ الْعِلَامَةِ - فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ - عِلَامَةٌ. ••• (إِلَى هُنَا نَصُّ مَقَالَةِ د. إِيَّاسِ عَطَا اللَّهِ)

صَفْوَةُ الْقَوْلِ

- ✓ يَنْبَغِي إِثْبَاتُ هَمْزَةِ الْقَطْعِ (ء) مُحَرَّكَةً عَلَى الْأَلِفِ أَوْ تَحْتَهَا، فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ، سَوَاءً فِي بَدْءِ الْكَلَامِ أَمْ دَرَجِهِ، فِي جَمِيعِ مَوَاضِعِ وُجُودِهَا.
- ✓ هَمْزَةُ الْوَصْلِ لَيْسَتْ بِهَمْزَةِ قَطْعٍ؛ فَلَا تُرْسَمُ هَمْزَةُ الْوَصْلِ، فِي بَدْءِ الْكَلَامِ أَوْ دَرَجِهِ، بِصُورَةِ هَمْزَةِ الْقَطْعِ (ء) عَلَى الْأَلِفِ مُطْلَقًا.
- ✓ تَرَكُّ أَلِفِ الْوَصْلِ فِي بَدْءِ الْكَلَامِ مُجَرَّدَةٌ مِنْ عِلَامَةِ الْوَصْلِ (ص) أَوْ الْحَرَكَةِ، لَا سِيَّمَا فِي الِ التَّعْرِيفِ لِشُيُوعِهَا، أَوْ: يُمْكِنُ الْأَسْتِغْنَاءُ فَقَطْ بِتَحْرِيكِ أَلِفِ الْوَصْلِ إِذَا اقْتَضَتْ الضَّرُورَةُ. وَنَسْتَأْنِسُ هُنَا بِنَهْجِ الْمُسْتَشْرِقِ رَايْتِ (W. Wright) فِي كِتَابِهِ: *A Grammar of Arabic Language*. Cambridge, 1896، حَيْثُ يَلْتَزِمُ تَحْرِيكُ أَلِفِ الْوَصْلِ فِي بَدْءِ الْكَلَامِ خَالِيَةً مِنْ عِلَامَةِ الْوَصْلِ، يَنْمَاضُ عِلَامَةُ الْوَصْلِ عَلَى الْأَلِفِ فِي دَرَجِ الْكَلَامِ بِاطِّرَادٍ وَسَاوِقٍ. وَنَنْظُرُ مُلَاحَظَتَهُ أَذْنَاهُ (Vol. I, p. 20, Rem. d.):

It is naturally an absurd error to write أ at the beginning of a sentence instead of *alif* with *hamza*, as اَلْحَمْدُ لِلَّهِ instead of اَلْحَمْدُ لِلَّهِ. The Arabs themselves never do so, but, to indicate that the *alif* is an *alif conjunctionis*, they omit the *hamza* and express only its accompanying vowel, as اَلْحَمْدُ لِلَّهِ.

- ✓ يَنْبَغِي وَضْعُ عِلَامَةِ الْوَصْلِ عَلَى الْأَلِفِ مُطْلَقًا فِي دَرَجِ الْكَلَامِ فِي جَمِيعِ مَوَاضِعِ وُجُودِهَا، أَوْ: يُمْكِنُ الْاِكْتِفَاءُ فَقَطْ بِالْأَلِفِ مُجَرَّدَةٍ مِنْهَا.

